

الحكومة التونسية تعزز من دور الإرهاب والتكفير في قوانينها الإلحادية الإجرامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله .

أما بعد : فإن الحكام الذين يستحلون الحكم
بغير ما أنزل الله ويعترضون على شرع الله
ويبيحون القوانين المخالفة لشرع الله - كإباحة
الزنا والعري ومساواة المرأة بالرجل وزواج
المسلمة بكافر وغيرها - هم من عزز الإرهاب
والتكفير والتفجير وأعطوا الإرهابيين
والتكفيريين وسلاحا يعتمدون عليه في تكفير
المجتمعات المسلمة والزج بالشباب المتحمس
الضعيف إلى الإرهاب والتكفير بل والله الذي لا
إله إلا هو إن هؤلاء الحكام لهم أشر من كل
خارجي وتكفيري وإرهابي بل هم رؤوس

الإرهاب والتكفير والتفجير ومن أعظم أسبابه مع ما لهم من يد في دعم الإرهابيين في الخفاء لتشويه الإسلام وأهله وضربهم والتضييق عليهم وتشريع القوانين الكفرية - ضيق الله عليهم وقطع دابرهم - وما فعلته الحكومة التونسية - قطع الله دابرها - من سن قانونا يجعل ميراث المرأة كميراث الرجل وإباحة زواج المسلمة من الكافر من أعظم الكفر والإلحاد والإرهاب والتطرف والخروج عن الدين.

قال الله تعالى : ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا))

قال الإمام ابن باز - رحمه الله - في رده على الملحد الهالك أبي رقية - لعنه الله - : (ففي هذا أعظم بيان لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، أن كل

ما خالف ما أنزل الله على رسوله محمد - صلى
 الله عليه وسلم - من الأحكام فهو من حكم
 الطاغوت، ومن عمل المنافقين، وأنه في غاية
 البعد عن الهدى، وحكم - سبحانه - في آيات
 أخرى - على أن من لم يحكم بما أنزل على نبيه
 - صلى الله عليه وسلم - فهو كافر ظالم فاسق،
 وأخبر تعالى - في موضع آخر من كتابه - أنه
 ليس لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله
 أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، فقال عز
 وجل - في سورة الأحزاب: {وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ
 وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ
 لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً} ، فهل يجوز-بعد هذا
 البيان العظيم والتحذير الشديد-لحاكم أو عالم أو
 غيرهم أن يخالف ما أنزل الله وحكم به في
 الموارد أو غيرها، وهل يجوز له أن يدعو
 الحكام إلى تطوير الأحكام باجتهادهم وآرائهم
 كلما تطورت الشعوب والمجتمعات وهل هذا إلا

الكفر والضلال والاعتراض على الله، سبحانه،
واتهامه في حكمه، والخروج عن شريعته
والتلاعب بدينه.

ما أشنع هذا القول، وما أشدّ بعده عن الحق، وما
أعظم كفر من استجاره أو استحسنه، أو دعا
إليه).

وقال الشيخ العلامة صالح الفوزان - حفظه الله
- في (الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد) (٨٤) في
قوله تعالى : (({اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا
مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا
لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا
يُشْرِكُونَ})) وقوله تعالى : ((وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ
يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ
لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ
إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ})) : (ومن هذا طاعة الحكام
والرؤساء في تحكيم القوانين الوضعية المخالفة
للأحكام الشرعية في تحليل الحرام؛ كإباحة الربا
والزنا وشرب الخمر، ومساواة المرأة للرجل

في الميراث، وإباحة السفور والاختلاط، أو
 تحريم الحلال؛ كمنع تعدد الزوجات ... وما
 أشبه ذلك من تغيير أحكام الله واستبدالها
 بالقوانين الشيطانية؛ فمن وافقهم على ذلك
 ورضي به واستحسنه؛ فهو مشرك كافر والعياذ
 بالله)

قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله
 - في أضواء البيان (٢٦٠/٣) : (وَأَمَّا النَّظَامُ
 الشَّرْعِيُّ الْمُخَالَفُ لِتَشْرِيعِ خَالِقِ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ فَتَحْكِيمُهُ كُفْرٌ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ، كَدَعْوَى أَنَّ تَفْضِيلَ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى
 فِي الْمِيرَاثِ لَيْسَ بِإِنصَافٍ، وَأَنَّهُمَا يَلْزَمُ
 اسْتَوَاؤُهُمَا فِي الْمِيرَاثِ. وَكَدَعْوَى أَنَّ تَعَدُّدَ
 الزَّوْجَاتِ ظُلْمٌ، وَأَنَّ الطَّلَاقَ ظُلْمٌ لِلْمَرْأَةِ، وَأَنَّ
 الرَّجْمَ وَالْقَطْعَ وَنَحْوَهُمَا أَعْمَالٌ وَخَشْيَةٌ لَا يَسُوعُ
 فِعْلُهَا بِالْإِنْسَانِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ.

فَتَحْكِيمُ هَذَا النَّوعِ مِنَ النَّظَامِ فِي أَنْفُسِ الْمُجْتَمَعِ
 وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ وَعُقُولِهِمْ وَأَدْيَانِهِمْ

كُفِّرَ بِخَالِقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَتَمَرَّدَ عَلَى
نِظَامِ السَّمَاءِ الَّذِي وَضَعَهُ مَنْ خَلَقَ الْخَلَائِقَ كُلَّهَا
وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَصَالِحِهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ أَنْ
يَكُونَ مَعَهُ مُشَرِّعٌ آخَرُ عُلُوًّا كَبِيرًا ((أَمْ لَهُمْ
شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ))
((قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ
مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ
تَفْتَرُونَ)) ، ((وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ
الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ
الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا
يُفْلِحُونَ)) انتهى

وجعل المرأة كالرجل في الميراث مع مناقضته
لدين الإسلام فهو مناقض أيضا للعقل ومعتل
للمصالح الدينية والدنيوية وجالب للفساد الديني
والأخلاقي.

قال الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم آل الشيخ كما
في مجموع فتاويه (٢٤٩/١٠) : (ولا شك أن
من المعلوم الذي لا يكاد يختلف فيه اثنان. أن

البلاد التي تجاهلت هذه الفوارق التي ذكرناها
بين النوعين وجعلت المرأة كالرجل في كل
ميادين الحياة سبب لها ذلك ضياع الفضيلة،
وانتشار الرذيلة، ولا ينكر ذلك إلا مكابر..

وكيف يصح في الأذهان شيء

..... إذا احتاج النهار إلى دليل

والذي يدعو إلى مساواة المرأة بالرجل في
ميادين الحياة حقيقة دعوته المطابقة لما في نفس
الأمر أنه يحاول بكل جهوده أن يردي المرأة
المسلمة في مهواة الفساد التي تردت فيها نساء
البلاد الأخرى.. فالنتيجة التي كانت عاقبة البلاد
الأخرى معلومة لا نزاع فيها. والعجب ممن
يراهها ويتحققها ويدعو أمتة للأسباب التي توقع
في مثلها!! !

وختاماً : ليعلم سموكم أن الذين يخدعون المرأة
المسلمة بالشعارات الزائفة والأساليب البراقة
الكاذبة: من حرية، وتقدم، وكفاح، وممارسة

حقوق الحياة، ويخيلون لها أنها رجل في جميع
الميادين - يريدون إيقاعها في المآسي الآتية:

أولاً: أن تكون ملعونة في كتاب الله على لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتشبهها بالرجل
في كل شيء، وإلغائها الفوارق الطبيعية التي
فرق الله بها بينهما قدراً وكوناً وشرعاً.

ثانياً: القضاء على حيائها اللائق بشرفها
ومروءتها وإنسانيتها.

ثالثاً: تعريض جمالها لأن يكون مرتعاً لعيون
الخائنين يتمتعون به مجاناً على سبيل الخيانة
والمكر على حساب الدين والشرف والفضيلة
من وراء اسم التقدم والحرية. وربما آلت بها
تلك المخالطات إلى أشياء آخر غير لائقة.

رابعاً: تعريضها لأن تكون خراجة ولاجة
تزاول الأعمال الشاقة كالأمة، بعد أن كانت درة
مصونة في صدف بيتها محجبة، تكفي كل
المؤونات صيانة وإكراماً لها ومحافظة على

شرفها، مع قيامها بالخدمات العظيمة لزوجها وعامة المجتمع الإنساني في بيتها من غير إخلال بشرف ولا دين) انتهى.

وقال الإمام المفسر محمد الأمين الشنقيطي في أضواء البيان (٣/٢٤-٢٥) في تفسير قوله تعالى : (()) : (... وَمِنْ هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلَّيْ هِيَ أَقْوَمُ : تَفْضِيلُهُ الذَّكَرَ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((وَأِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)) .

وَقَدْ صَرَّحَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ: أَنَّهُ يُبَيِّنُ لَخَلْقِهِ هَذَا الْبَيَانَ الَّذِي مِنْ جُمْلَتِهِ تَفْضِيلُ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ لِنَلَّا يَضِلُّوا، فَمِنْ سَوَى بَيْنَهُمَا فِيهِ فَهُوَ ضَالٌّ قَطْعًا.

ثُمَّ بَيَّنَّ أَنَّهُ أَعْلَمُ بِالْحِكْمِ وَالْمَصَالِحِ وَبِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ بِقَوْلِهِ: ((وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ))، وَقَالَ: ((يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ)) .

وَلَا شَكَّ أَنَّ الطَّرِيقَ الَّتِي هِيَ أَقْوَمُ الطَّرِيقِ
وَأَعْدَلُهَا: تَفْضِيلُ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى فِي الْمِيرَاثِ
الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى. كَمَا أَشَارَ تَعَالَى إِلَى ذَلِكَ
بِقَوْلِهِ: ((الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ
اللَّهُ بَعْضَهُمْ)) ؛ أَيِ وَهُوَ الرِّجَالُ ((عَلَى بَعْضِ))
، أَيِ وَهُوَ النِّسَاءُ، وَقَوْلِهِ: ((وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ
دَرَجَةٌ)) ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الذُّكُورَةَ فِي كَمَالِ خَلْقِيٍّ،
وَقُوَّةِ طَبِيعِيَّةٍ، وَشَرَفٍ وَجَمَالٍ، وَالْأُنْثَى نَقْصُ
خَلْقِيٍّ، وَضَعْفُ طَبِيعِيٍّ، كَمَا هُوَ مَحْسُوسٌ
مُشَاهِدٌ لِجَمِيعِ الْعُقَلَاءِ، لَا يَكَادُ يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَابِرٌ
فِي الْمَحْسُوسِ.

وَقَدْ أَشَارَ جَلَّ وَعَلَا إِلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ((أَوْمَنْ يُنْشَأُ
فِي الْحُلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)) ؛ لِأَنَّ
اللَّهَ أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ أَنَّهُمْ نَسَبُوا
لَهُ مَا لَا يَلِيقُ بِهِ مِنَ الْوَلَدِ، وَمَعَ ذَلِكَ نَسَبُوا لَهُ
أَخْسَ الْوَلَدَيْنِ وَأَنْقَصَهُمَا وَأَضْعَفَهُمَا، وَلِذَلِكَ يُنْشَأُ
فِي الْحُلْيَةِ ؛ أَيِ: الزَّيْنَةِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحُلِيِّ وَالْحُلْلِ
لِيَجْبُرَ نَقْصَهُ الْخَلْقِيَّ الطَّبِيعِيَّ بِالتَّجْمِيلِ بِالْحُلِيِّ

وَالْحُلِّ وَهُوَ الْأُنْثَى. بِخِلَافِ الرَّجُلِ، فَإِنَّ كَمَالَ
ذُكُورَتِهِ وَقُوَّتَهَا وَجَمَالَهَا يَكْفِيهِ عَلَى الْحُلِيِّ، كَمَا
قَالَ الشَّاعِرُ:

وَمَا الْحُلِيُّ إِلَّا زِينَةٌ مِنْ نَقِيصَةٍ
... يُتَمَّمُ مِنْ حُسْنٍ إِذَا الْحُسْنُ قَصَّرَا
وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْجَمَالُ مُوقَّرَا

... كَحُسْنِكَ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يُزَوَّرَا

وَقَالَ تَعَالَى: ((الْكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى تِلْكَ إِذَا
قِسْمَةٌ ضِيزَى)) ، وَإِنَّمَا كَانَتْ هَذِهِ الْقِسْمَةُ
ضِيزَى - أَيِ غَيْرِ عَادِلَةٍ - لِأَنَّ الْأُنْثَى أَنْقَصُ مِنَ
الذَّكَرِ خَلْقَةً وَطَبِيعَةً، فَجَعَلُوا هَذَا النَّصِيبَ
النَّاقِصَ لِلَّهِ جَلَّ وَعَلَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْ ذَلِكَ
عُلُوءًا كَبِيرًا! وَجَعَلُوا الْكَامِلَ لِنَفْسِهِمْ كَمَا قَالَ:
((وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ)) ، أَيِ وَهُوَ الْبَنَاتُ.
وَقَالَ: ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ
مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)) إِلَى قَوْلِهِ : ((سَاءَ مَا
يَحْكُمُونَ)) ، وَقَالَ : ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا

ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا)) - أَيِ وَهُوَ الْأُنْثَى -
 ((ظَلَّ وَجْهُهُ مُسَوَّدًا وَهُوَ كَظِيمٌ)).

وَكُلُّ هَذِهِ الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْأُنْثَى
 نَاقِصَةٌ بِمُقْتَضَى الْخَلْقَةِ وَالطَّبِيعَةِ، وَأَنَّ الذَّكَرَ
 أَفْضَلُ وَأَكْمَلُ مِنْهَا: ((أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى
 الْبَنِينَ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)) ، ((أَفَأَصْفَاكُمْ
 رَبُّكُمْ بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا)) الْآيَةُ ،
 وَالْآيَاتُ الدَّالَّةُ عَلَى تَفْضِيلِهِ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ جِدًّا.

وَمَعْلُومٌ عِنْدَ عَامَّةِ الْعُقَلَاءِ: أَنَّ الْأُنْثَى مَتَاعٌ لَا بُدَّ
 لَهُ مِنْ مَنْ يَقُومُ بِشُؤْنِهَا وَيُحَافِظُ عَلَيْهِ.

وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي التَّمَتُّعِ بِالزَّوْجَةِ: هَلْ هُوَ
 قُوْتٌ؟ أَوْ تَفَكُّهُ؟ وَأَجْرَى عُلَمَاءُ الْمَالِكِيَّةِ عَلَى هَذَا
 الْخِلَافِ حُكْمَ الْإِزَامِ الْإِبْنِ بِتَزْوِيجِ أَبِيهِ الْفَقِيرِ،
 قَالُوا: فَعَلَى أَنَّ النِّكَاحَ قُوْتٌ فَعَلَيْهِ تَزْوِيجُهُ؟ لِأَنَّهُ
 مِنْ جُمْلَةِ الْقُوْتِ الْوَاجِبِ لَهُ عَلَيْهِ. وَعَلَى أَنَّهُ
 تَفَكُّهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ عَلَى قَوْلِ بَعْضِهِمْ، فَانْظُرْ
 شِبْهَ النِّسَاءِ بِالطَّعَامِ وَالْفَاكِهَةِ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ، وَقَدْ
 جَاءَتْ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ بِالنَّهْيِ عَنِ قَتْلِ النِّسَاءِ

وَالصَّبَّيَّانِ فِي الْجِهَادِ، لِأَنَّهُمَا مِنْ جُمْلَةِ مَالِ
الْمُسْلِمِينَ الْغَانِمِينَ، بِخِلَافِ الرِّجَالِ فَإِنَّهُمْ
يُقْتَلُونَ.

وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى أَفْضَلِيَّةِ الذَّكَرِ عَلَى الْأُنْثَى: أَنَّ
الْمَرْأَةَ الْأُولَى خُلِقَتْ مِنْ ضِلْعِ الرَّجُلِ الْأَوَّلِ.
فَأَصْلُهَا جُزْءٌ مِنْهُ. فَإِذَا عَرَفْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَدِلَّةِ: أَنَّ
الْأُنْثَى نَقْصٌ خَلْقِيٌّ، وَضَعْفٌ طَبِيعِيٌّ، فَاعْلَمْ أَنَّ
الْعَقْلَ الصَّحِيحَ الَّذِي يُدْرِكُ الْحُكْمَ وَالْأَسْرَارَ،
يَقْضِي بِأَنَّ النَّاقِصَ الضَّعِيفَ بِخِلْقَتِهِ وَطَبِيعَتِهِ،
يُلْزَمُ أَنْ يَكُونَ تَحْتَ نَظَرِ الْكَامِلِ فِي خِلْقَتِهِ،
الْقَوِيَّ بِطَبِيعَتِهِ ؛ لِيَجْلِبَ لَهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى جَلْبِهِ
مِنَ النِّفَعِ، وَيُدْفَعَ عَنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ مِنَ
الضَّرِّ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ((الرَّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى
النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ)) .

وَإِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْحِكْمَةُ
الْبَالِغَةُ، تَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الضَّعِيفُ النَّاقِصُ
مُقَوِّمًا عَلَيْهِ مِنْ قِبَلِ الْقَوِيِّ الْكَامِلِ، اقْتَضَى ذَلِكَ
أَنْ يَكُونَ الرَّجُلُ مُلْزَمًا بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ،

وَالْقِيَامِ بِجَمِيعِ لَوَازِمِهِنَّ فِي الْحَيَاةِ، كَمَا قَالَ
تَعَالَى: ((وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ)) ، وَمَالُ
الْمِيرَاثِ مَا مَسَحَا فِي تَحْصِيلِهِ عَرَقًا، وَلَا تَسَبُّبًا
فِيهِ الْبَتَّةَ، وَإِنَّمَا هُوَ تَمْلِيكَ مِنْ اللَّهِ مَلَكَهُمَا إِيَّاهُ
تَمْلِيكًا جَبْرِيًّا، فَاقْتَضَتْ حِكْمَةُ الْحَكِيمِ الْخَبِيرِ أَنْ
يُؤْثِرَ الرَّجُلَ عَلَى الْمَرْأَةِ فِي الْمِيرَاثِ وَإِنْ أَدْلَيَا
بِسَبَبٍ وَاحِدٍ ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ مُتَرَقِّبٌ لِلنَّقْصِ دَائِمًا
بِالْإِنْفَاقِ عَلَى نِسَائِهِ، وَبِذَلِ الْمُهْوَ لِهُنَّ، وَالْبَذْلِ
فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ، وَالْمَرْأَةُ مُتَرَقِّبَةٌ لِلزِّيَادَةِ بِدَفْعِ
الرَّجُلِ لَهَا الْمَهْرَ، وَإِنْفَاقِهِ عَلَيْهَا وَقِيَامِهِ بِشُؤْنِهَا،
وَإِثَارُ مُتَرَقِّبِ النَّقْصِ دَائِمًا عَلَى مُتَرَقِّبِ الزِّيَادَةِ
دَائِمًا لِجَبْرِ بَعْضِ نَقْصِهِ الْمُتَرَقِّبِ، حِكْمَتُهُ ظَاهِرَةٌ
وَاضِحَةٌ، لَا يُنْكِرُهَا إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ
بِالْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى: ((لِلذَّكَرِ مِثْلُ
حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ)) ، وَلِأَجْلِ هَذِهِ الْحِكْمِ الَّتِي بَيَّنَّا بِهَا
فَضْلَ نَوْعِ الذَّكَرِ عَلَى نَوْعِ الْأُنثَى فِي أَصْلِ
الْخَلْقَةِ وَالطَّبِيعَةِ، جَعَلَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ الرَّجُلَ هُوَ
الْمَسْئُولَ عَنِ الْمَرْأَةِ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهَا. وَخَصَّهُ

بِالرِّسَالَةِ وَالنُّبُوءَةِ وَالْخِلَافَةِ دُونَهَا، وَمَلَكَهُ الطَّلَاقَ
دُونَهَا، وَجَعَلَهُ الْوَلِيَّ فِي النِّكَاحِ دُونَهَا، وَجَعَلَ
انْتِسَابَ الْأَوْلَادِ إِلَيْهِ لَا إِلَيْهَا، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ فِي
الْأَمْوَالِ بِشَهَادَةِ امْرَأَتَيْنِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ((فَإِنْ
لَمْ يَكُنَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ
مِنَ الشُّهَدَاءِ)) ، وَجَعَلَ شَهَادَتَهُ تُقْبَلُ فِي الْحُدُودِ
وَالْقَصَاصِ دُونَهَا، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْفَوَاقِرِ
الْحِسِّيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ وَالشَّرْعِيَّةِ بَيْنَهُمَا.

أَلَا تَرَى أَنَّ الضَّعْفَ الْخَلْقِيَّ وَالْعَجْزَ عَنِ الْإِبَانَةِ
فِي الْخِصَامِ عَيْبٌ نَاقِصٌ فِي الرِّجَالِ، مَعَ أَنَّهُ يُعَدُّ
مِنْ جُمْلَةِ مَحَاسِنِ النِّسَاءِ الَّتِي تَجْذِبُ إِلَيْهَا
الْقُلُوبَ، قَالَ جَرِيرٌ:

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا حَوْرٌ
..... قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتَلْنَا

يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ
... بِهِ وَهْنٌ أَضْعَفُ خَلْقِ اللَّهِ أَرْكَانًا

وَقَالَ ابْنُ الدُّمَيْنَةِ:

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا
 ... لَهُ بِبَعْضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ
 فَلَمْ يَعْتَذِرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ
 ... وَلَمْ تَزَلْ بِهِ سَكْتَةً حَتَّى يُقَالَ مُرِيبٌ

فَالْأَوَّلُ: تَشَبَّبَ بِهِنَّ بِضَعْفِ أَرْكَانِهِنَّ، وَالثَّانِي:
 بَعَجَزِهِنَّ عَنِ الْإِبَانَةِ فِي الْخِصَامِ ؛ كَمَا قَالَ
 تَعَالَى: ((وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ))، وَلِهَذَا
 التَّبَايُنُ فِي الْكَمَالِ وَالْقُوَّةِ بَيْنَ النَّوْعَيْنِ، صَحَّ عَنْ
 النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اللَّعْنُ عَلَى مَنْ تَشَبَّهَ
 مِنْهُمَا بِالْآخِرِ. قَالَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ: حَدَّثَنَا
 مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا
 شُعْبَةُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ،
 وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ»، هَذَا لَفْظُ
 الْبُخَارِيِّ فِي صَحِيحِهِ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ لَعَنَهُ
 رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ مَلْعُونٌ فِي

كِتَابِ اللَّهِ ؛ لِأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ((وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)) الْآيَةَ ، كَمَا ثَبَتَ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ.

فَلْتَعْلَمَنَّ أَيُّهَا النِّسَاءُ اللَّاتِي تُحَاوِلْنَ أَنْ تَكُنَّ كَالرِّجَالِ فِي جَمِيعِ الشُّؤْنِ أَنْكُنَّ مُتَرَجِّلَاتٌ مُتَشَبِّهَاتٌ بِالرِّجَالِ، وَأَنْكُنَّ مَلْعُونَاتٌ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَذَلِكَ الْمُخَنَّثُونَ الْمُتَشَبِّهُونَ بِالنِّسَاءِ، فَهُمْ أَيْضًا مَلْعُونُونَ فِي كِتَابِ اللَّهِ عَلَى لِسَانِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَقَدْ صَدَقَ مَنْ قَالَ فِيهِمْ:

وَمَا عَجَبِي أَنَّ النِّسَاءَ تَرَجَّلَتْ

... وَلَكِنَّ تَأْنِيثَ الرِّجَالِ عُجَابٌ

وَاعْلَمْ وَفَّقَنِي اللَّهُ وَإِيَّاكَ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ: أَنَّ هَذِهِ الْفِكْرَةَ الْكَافِرَةَ، الْخَاطِئَةَ الْخَاسِئَةَ، الْمُخَالَفَةَ لِلْحِسِّ وَالْعَقْلِ، وَلِلْوَحْيِ السَّمَاوِيِّ وَتَشْرِيعِ الْخَالِقِ الْبَارِي مِنْ تَسْوِيَةِ الْأُنْثَى بِالذَّكَرِ فِي جَمِيعِ الْأَحْكَامِ وَالْمَيَادِينِ، فِيهَا مِنَ الْفَسَادِ

وَالْإِخْلَالَ بِنِظَامِ الْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ مَا لَا يَخْفَى
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا مَنْ أَعْمَى اللَّهُ بَصِيرَتَهُ. وَذَلِكَ لِأَنَّ
اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا جَعَلَ الْإِنْثَى بِصِفَاتِهَا الْخَاصَّةِ بِهَا
صَالِحَةً لِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمُشَارَكَةِ فِي بِنَاءِ الْمُجْتَمَعِ
الْإِنْسَانِيِّ، صَالِحًا لَا يُصْلِحُهُ لَهَا غَيْرُهَا،
كَالْحَمْلِ وَالْوَضْعِ، وَالْإِرْضَاعِ وَتَرْبِيَةِ الْأَوْلَادِ،
وَخِدْمَةِ الْبَيْتِ، وَالْقِيَامِ عَلَى شُؤْنِهِ. مِنْ طَبَخٍ
وَعَجْنٍ وَكُنْسٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ. وَهَذِهِ الْخِدْمَاتُ الَّتِي
تَقُومُ بِهَا لِلْمُجْتَمَعِ الْإِنْسَانِيِّ دَاخِلَ بَيْتِهَا فِي سِتْرِ
وَصِيَانَةٍ، وَعَفَافٍ وَمُحَافِظَةٍ عَلَى الشَّرَفِ
وَالْفُضِيلَةِ وَالْقِيَمِ الْإِنْسَانِيَّةِ، لَا تَقِلُّ عَنْ خِدْمَةِ
الرَّجُلِ بِالْإِكْتِسَابِ، فَرَعَمَ أُولَئِكَ السَّفَلَةُ الْجَهْلَةُ
مِنَ الْكُفَّارِ وَاتَّبَاعِهِمْ: أَنَّ الْمَرْأَةَ لَهَا مِنَ الْحُقُوقِ
فِي الْخِدْمَةِ خَارِجَ بَيْتِهَا مِثْلُ مَا لِلرَّجُلِ، مَعَ أَنَّهَا
فِي زَمَنِ حَمْلِهَا وَرِضَاعِهَا وَنِفَاسِهَا، لَا تَقْدِرُ
عَلَى مُزَاوَلَةِ أَيِّ عَمَلٍ فِيهِ أَيُّ مَشَقَّةٍ كَمَا هُوَ
مُشَاهَدٌ، فَإِذَا خَرَجَتْ هِيَ وَزَوْجُهَا بَقِيَتْ خِدْمَاتُ
الْبَيْتِ كُلُّهَا ضَائِعَةً: مِنْ حِفْظِ الْأَوْلَادِ الصِّغَارِ،

وَارْضَاع مَنْ هُوَ فِي زَمَنِ الرِّضَاعِ مِنْهُمْ،
وَتَهْيِئَةُ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ لِلرَّجُلِ إِذَا جَاءَ مِنْ عَمَلِهِ،
فَلَوْ أَجَرُوا إِنْسَانًا يَقُومُ مَقَامَهَا، لَتُعْطَلَ ذَلِكَ
الْإِنْسَانُ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ التَّعْطَلِ الَّذِي خَرَجَتْ

الْمَرْأَةُ فِرَارًا مِنْهُ ؛ فَعَادَتْ النَّتِيجَةُ فِي حَافِرَتِهَا
عَلَى أَنَّ خُرُوجَ الْمَرْأَةِ وَابْتِدَآلَهَا فِيهِ ضِيَاعُ
الْمُرُوءَةِ وَالِدِّينِ ؛ لِأَنَّ الْمَرْأَةَ مَتَاعٌ، هُوَ خَيْرُ
مَتَاعِ الدُّنْيَا، وَهُوَ أَشَدُّ أَمْتَعَةِ الدُّنْيَا تَعَرُّضًا
لِلْخِيَانَةِ.

لِأَنَّ الْعَيْنَ الْخَائِنَةَ إِذَا نَظَرَتْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ
مَحَاسِنِهَا فَقَدْ اسْتَغَلَّتْ بَعْضَ مَنَافِعِ ذَلِكَ الْجَمَالِ
خِيَانَةً وَمَكْرًا. فَتَعْرِضُهَا لِأَنْ تَكُونَ مَائِدَةً لِلْخَوْنَةِ
فِيهِ مَا لَا يَخْفَى عَلَى أَذْنَى عَاقِلٍ، وَكَذَلِكَ إِذَا
لَمَسَ شَيْئًا مِنْ بَدَنِهَا بَدَنُ خَائِنٍ سَرَتْ لَذَّةُ ذَلِكَ
اللَّمْسِ فِي دَمِهِ وَلَحْمِهِ بِطَبِيعَةِ الْغَرِيزَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ،
وَلَا سِيَّمَا إِذَا كَانَ الْقَلْبُ فَارِغًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ
تَعَالَى، فَاسْتَغَلَّتْ نِعْمَةُ ذَلِكَ الْبَدَنِ خِيَانَةً وَغَدْرًا،
وَتَحْرِيكُ الْغَرَائِزِ بِمِثْلِ ذَلِكَ النَّظَرِ وَاللَّمْسِ يَكُونُ

غَالِبًا سَبَبًا لِمَا هُوَ شَرُّ مِنْهُ. كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ بِكَثْرَةِ
 فِي الْبِلَادِ الَّتِي تَخَلَّتْ عَنْ تَعَالِيمِ الْإِسْلَامِ،
 وَتَرَكْتَ الصِّيَانَةَ. فَصَارَتْ نِسَاؤُهَا يَخْرُجْنَ
 مُتَبَرِّجَاتٍ عَارِيَاتِ الْأَجْسَامِ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. لِأَنَّ
 اللَّهَ نَزَعَ مِنْ رِجَالِهَا صِفَةَ الرُّجُولَةِ وَالْغَيْرَةِ عَلَى
 حَرِيمِهِمْ. وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ
 نَعُودُ بِاللَّهِ مَنْ مَسَخَ الضَّمِيرَ وَالذَّوْقَ، وَمِنْ كُلِّ
 سُوءٍ، وَدَعَا إِلَى الْجَهْلَةِ السَّفَلَةِ: أَنَّ دَوَامَ خُرُوجِ
 النِّسَاءِ بَادِيَةِ الرُّءُوسِ وَالْأَعْنَاقِ وَالْمَعَاصِمِ،
 وَالْأَذْرُعِ وَالسُّوقِ، وَنَحْوَ ذَلِكَ يُذْهِبُ إِثَارَةَ
 غَرَائِزِ الرِّجَالِ ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الْإِمْسَاسِ تُذْهِبُ
 الْإِحْسَاسَ ؛ كَلَامٌ فِي غَايَةِ السَّقُوطِ وَالْخِسَّةِ ؛
 لِأَنَّ مَعْنَاهُ: إِشْبَاعُ الرَّغْبَةِ مِمَّا لَا يَجُوزُ، حَتَّى
 يَزُولَ الْأَرْبُ مِنْهُ بِكَثْرَةِ مُزَاوَلَتِهِ، وَهَذَا كَمَا
 تَرَى. وَلِأَنَّ الدَّوَامَ لَا يُذْهِبُ إِثَارَةَ الْغَرِيزَةِ بِاتِّفَاقِ
 الْعُقَلَاءِ ؛ لِأَنَّ الرَّجُلَ يَمُكُثُ مَعَ امْرَأَتِهِ سِنِينَ
 كَثِيرَةً حَتَّى تَلِدَ أَوْلَادَهُمَا، وَلَا تَزَالُ مُلَامَسْتُهُ لَهَا،

وَرُؤْيَتْهُ لِبَعْضِ جِسْمِهَا تُثِيرُ غَرِيزَتَهُ. كَمَا هُوَ
مُشَاهِدٌ لَا يُنْكِرُهُ إِلَّا مُكَابِرٌ:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا

.... وَلَكِنْ لَا حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي

وَقَدْ أَمَرَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، خَالِقُ هَذَا
الْكُونِ وَمُدَبِّرُ شُؤْنِهِ، الْعَالِمُ بِخَفَايَا أُمُورِهِ وَبِكُلِّ
مَا كَانَ وَمَا سَيَكُونُ بِغَضِّ الْبَصَرِ عَمَّا لَا يَحِلُّ ؛
قَالَ تَعَالَى: ((قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ
وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ
أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ
زِينَتَهُنَّ)) الْآيَةُ .

وَنَهَى الْمَرْأَةَ أَنْ تَضْرِبَ بِرِجْلِهَا لِتَسْمَعَ الرِّجَالَ
صَوْتَ خَلْأِهَا فِي قَوْلِهِ: ((وَلَا يَضْرِبْنَ
بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ)) ، وَنَهَاهُنَّ
عَنْ لِينِ الْكَلَامِ، لِئَلَّا يَطْمَعَ أَهْلُ الْخَنَى فِيهِنَّ، قَالَ

تَعَالَى: ((فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي
قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا)) انتهى

وأما تجويز زواج المسلمة بالكافر فردة عن دين
الله قال الله تعالى : ((وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى
يُؤْمِنُوا))

قال ابن كثير : (أَي: لَا تُزَوِّجُوا الرِّجَالَ
الْمُشْرِكِينَ النِّسَاءَ الْمُؤْمِنَاتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: {لَا
هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ}.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: {وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ
أَعْجَبَكُمْ} أَي: وَلَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ -وَلَوْ كَانَ عَبْدًا
حَبَشِيًّا -خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ، وَإِنْ كَانَ رَئِيسًا سَرِيًّا
{أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ} أَي: معاشرتهم
وَمُخَالَطَتُهُمْ تَبْعَتْ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا وَاقْتِنَائِهَا
وَإِثَارِهَا عَلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَعَاقِبَةُ ذَلِكَ وَخِيمَةٌ
{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ} أَي:
بِشَرْعِهِ وَمَا أَمَرَ بِهِ وَمَا نَهَى عَنْهُ {وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ} انتهى

فنسأل الله القوي العزيز أن يقطع دابر أمثال هؤلاء الحكام ودعاة حقوق المرأة وكل ملحد وكافر محارب لدين الإسلام وأن يولي على المسلمين خيارهم إنه كل شيء قدير .

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك .

كتبه :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف

العمرى البكرى

فى ٢٣ ذى القعدة ١٤٣٨ من الهجرة